حكايات ألف ليلة

12

الحاسد والمحسود

بقلم : أ . عبد الحميد عبد المقصود
رسوم : أ . إسماعيل دياب
إشراف : أ . حمدي مصطفى



ناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

يُحكَى أَنَ رَجُلاً طيّبًا كانَ يعيشُ في إحْدَى الْمدُنِ ، في زمَنٍ مَضَى ..

ويُحْكَى أَنَّ هذا الرجلَ كانَ قانِعًا شاكرًا حامِدًا ، راضِيًا بما قَسَمهُ اللّهُ لهُ ولأُسْرَتِه ..

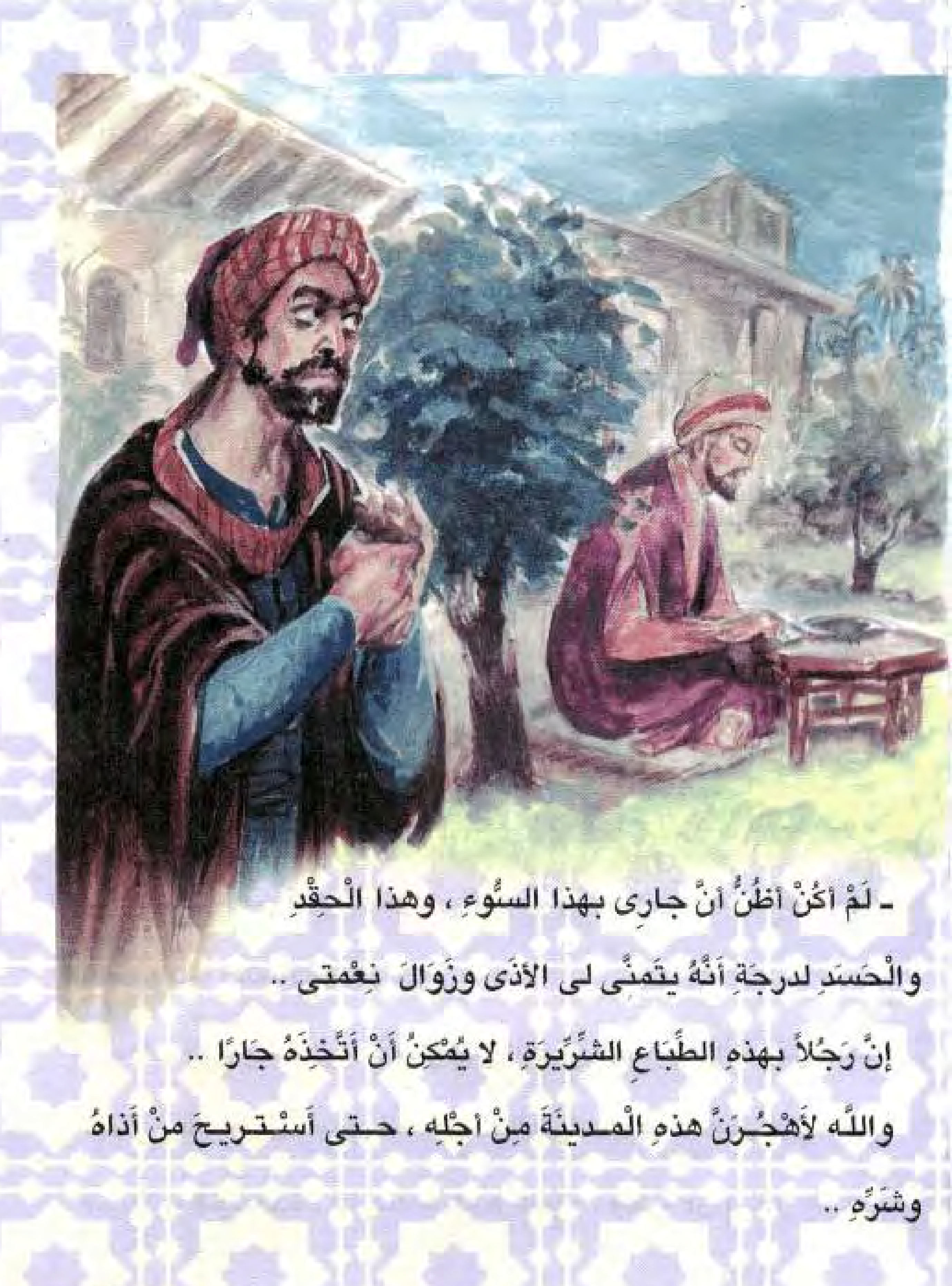
وكانَ لهذا الرَّجُلِ الطَّيبِ جارٌ مِلاصِقٌ لهُ في بَيْتِه ..

وكانَ هذا الْجارُ سَيِّئَ الْخلُقِ ، شِرِّيرَ النفْسِ ، لا يَشْبَعُ ولاَ يرْضى أَبدًا بما قسَمَهُ اللّهُ له ، ولا يكُفُّ عنِ النَّظرِ إلَى ما في أَيْدِي جَارِه ، ولا يكُفُّ عنْ حَسَدِه لَحْظةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نهارٍ ..

وقدْ بلَغَ به الْحَسدُ حدًا جعَلَهُ غيْرَ قادرٍ على تناوُلِ الطَّعامِ ، أَوِ الرَّاحةِ والْمنَامِ ..

كلُّ هذا والرَّجُلُ الطَّيِّبُ الْمَحْسُودُ غافِلٌ عَنْ أَذَى جارِهِ الشِّرِّيرِ وَحسَدِه له ، وكُلَّما حسدَ الشِّرِّيرُ جارَهُ ، وبالغَ في أذاهُ ، تحسَّنَتْ حالُهُ ، وزادَهُ اللّهُ خيْرًا ..

وذاتَ يوْمٍ علِمَ الرجلُ الطَّيِّبُ أَنَّ جارَه يَحْسُدُه ، ويُدَبِّرُ لأذاهُ ، فحزِنَ لذلِكَ حُزْنًا شَدِيدًا وقالَ في نَفْسِه :



- لَمْ أكُنْ أظُنُّ أنّ جارِى بهذا السُّوءِ ، وهذا الْحِقْدِ والْحَسَدِ لدرجَةِ أنّهُ يتَمنّى لى الأذَى وزَوَالَ نِعْمتى ..

إنّ رَجُلاً بهذهِ الطِّبَاعِ الشّرِّيرَةِ ، لا يُمْكِنُ أنْ أتّخِذَهُ جارًا ..

واللّه لأَهْجُرَنّ هذهِ الْمدينَةَ مِنْ أجْلِه ، حتى أسْتريحَ منْ أذاهُ وشَرِّهِ ..

وهكَذا رحَلَ الرجلُ الْمَحْسُود عَنِ الْمدينَةِ إلى مَدينَةٍ أخْرَى بَعيدةٍ ، حتى يستَريحَ مِن شَرِّ جارِه الْحاسد .

واشْتَرَى الْمحسُودُ أرْضًا فى تلكَ الْمَدينَةِ ، وبَنَى له بَيْتًا عاشَ فِيه .. وكانَ فى تلْكَ الأَرْضِ بِئْرٌ قَديمَةٌ ، فأصْلَحهَا الرجُلُ ، وعاشَ يعْبُدُ اللَّهَ فى هذه الأَرْضِ ويُخْلِصُ فى عِبادَتِه ، ويتَصدَّقُ علَى الْفُقراءِ والْمحْتاجِينَ ، حتى شاعَ خَبَرُه ، وانْتَشرَ ذِكْرُهُ بيْنَ الناسِ ، الذينَ أحَبُّوهُ لِصَلاحِهِ وتَقْواهُ وكَرَمِهِ مَعهمْ ..

ومَع مُرُورِ الأَيَّام ازْدادَ الرَّجلُ المحْسُودُ ثَراءً ، حتى أصْبح مِنْ أَغْنَى أهْلِ تِلْكَ الْمدِينَةِ ..

والْتَفَّ حَوْلَهُ عَددٌ كَبيرٌ مِنَ الْفُقَراءِ ، فَراحَ الرجُلُ الْمَحْسُودُ يُنْفِقُ عليهمْ منْ أمْوالِه ، وبَنَى لهمْ بُيُوتًا حَوْلَ بيْتِهِ ، فعاشُوا يَخْدُمونَهُ ويَفْتدُونَهُ بأرْواحِهِمْ ..

وذاتَ يَوْمٍ وصَلَتِ الأَخْبارُ إلى الْجارِ الْحاسِدِ الشِّرِّير ، بما صَارَ إليْهِ حَالُ جَارِهِ الْقَديمِ ، والثَّراء الذى حصَلَ عليْه فى مَدينَتِه الْجديدَةِ ، فازْدادَ حِقْدُهُ عليْهِ ، وَقرَّرَ أنْ يرْحلَ إليْهِ ،



لِيُشَاهِدَ بِعَيْنَيْهِ ما وصلَ إليهِ مِنْ ثَرَاءٍ
وَمَجْدٍ ، ومَحَبَّةٍ منَ النَّاسِ ، بسَبَبِ صَلاحِهِ وقُرْبِهِ

مِنَ اللَّهِ وعِلاجِهِ لأَمْراضِهِمْ بالدُّعاءِ والتَّوَسُّلِ إلى اللَّهِ . .

وصلَ الحَاسِدُ الشِّرِّيرُ إلى بيْتِ جارِهِ الْقَدِيمِ ، في مَدِينَتِهِ الْجَدِيدَةِ ، فاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ استِقْبالٍ ، وأكْرَمَهُ غايَةَ الإِكْرامِ . .

وبعْدَ أَنْ أكلَ الْحاسِدُ وَشَرِبَ ، واسْتَراحَ مِنْ سَفَرِه ، قالَ لجارِهِ الْمَحْسُودِ :

- عِنْدِي لكَ يا أَخِي بُشْرَى طَيِّبَةٌ ، وهِيَ سَبَبُ سَفَرِي إِلَيْكَ وقُدُومِي عليْكَ . . فقالَ الْجارُ المحْسُودُ :

- ما هَذهِ الْبُشْرَى يا أَخِي ، بشَّرَكَ اللَّهُ ؟!

فقالَ الْجارُ الحاسِدُ ، في مَكْرٍ ودَهَاءٍ :

- لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبُوحَ لكَ بِها هُنا ، مع وُجُودِ كُلِّ هذا الْعَدَد مِنْ جيرانكَ الْفُقَراءِ . . قمْ بنا نمْشِي بَعِيدًا ، حتى لا يَسْمَعَنا أَوْ يرانَا أحدٌ . .

فقالَ الْمحسُودُ :

- كما تحِبُّ يا أَخِي . . قُمْ بنا نَمْشِي بَعِيدًا . .

ونهضَ الْمَحْسُودُ ، فمشَى معَ جارِهِ الْحاسِدِ ، وهو لا يَدْرِي



ما دَبَّرَهُ لهُ مِنْ كَيْدٍ ، ومَا أَضْمَرَهُ له

فى نفْسِهِ مِنْ مكْرٍ ، حتى وصَلا إلى بئْرٍ

قَدِيمَةٍ ، فانْتَهَزَ الحاسِدُ فُرْصَةَ انْشِغالِ

جارِهِ الطَّيِّبِ بالْحَدِيث معَهُ ، ودَفَعَهُ داخِلَ

الْبئْرِ ، وهو يَظُنُّ أَنَّهُ قَتَلَهُ وقَضَى عليْهِ إلى الأبدِ

فغادَرَ الْمكَانَ ، وقَدْ هدَأَتْ نِيرانُ حِقْدِهِ وغيْظِه

على جَارِهِ ، الذى طالَما حسَدَهُ ..

أَمَّا ما حَدثَ للْجَارِ الطَّيِّبِ الْمحْسودِ داخلَ الْبئْرِ ، فقدْ كَانَ عَجبًا ،

بلْ مُعْجِزَةٌ تجلَّتْ فيها الْعِنايَةُ الإلَهيَّةُ به حقًا !!

فقدْ كانتْ هذهِ الْبِئْرُ الْقديمةُ المهجورةُ مَسْكُونَةً بقَبيلةٍ منَ الْجِنِّ الْمُؤْمنِينَ الطَّيبِينَ ، ولذلكَ فعِنْدمَا سقَطَ الْجَارُ الطيِّبُ فى الْبئْرِ ، تلَقَّاهُ هَؤُلاءِ الْجِنُّ ، وحَملوهُ على أيْديهِمْ ، حتَّى لا يَقَعَ على الصُّخُورِ ويَمُوتَ ..

ثم أجْلَسُوهُ فى قاعِ البئْرِ ، وقَالَ أحَدُهُمْ :

- هلْ تعْرفونَ هذا الرَّجُلَ الطَّيبَ ؟!

فردَّ عليْهِ آخرُ :

- لا ..

فقالَ الْجِنِّىُّ الأوَّلُ :

- إنَّ هذا الرجلَ الطيِّبَ هوَ الْجارُ الْمَحْسُودُ ، الذى هَربَ مِنْ جَارِهِ الْحَاسِدِ ، وسكَنَ مدينَتنَا ، فقَرَّبَ إليْهِ الْفُقَراءَ ، وآنسَنَا بصَلاتِهِ وذِكْرِ اللَّهِ تعَالَى .. وقدْ سمِعَ به جَارُهُ الْحاسِدُ الْحقُودُ ، وبما صَارَ فيه منَ النِّعْمَةِ والثَّراءِ ، ولذلكَ جاءَ إلَيْه ، فلمَّا رأى ما هُوَ فيه مِنَ الْعِزِّ زادَ حَسَدُه لهُ ، وحِقْدُهُ عليْهِ ، ولذلكَ تحايَلَ



عليْه ، حتَّى رمَاهُ فى هذهِ الْبِئْرِ ، وهوَ يظُنُّ أنَّهُ قتلهُ ، ولكنَّ اللهَ نجَّاهُ .. فتعَجَّبَ جميعُ الْجِنِّ داخلَ الْبِئْرِ منْ غدْرِ الإنْسانِ بأخيهِ الإنْسانِ وحِقْدِهِ عليْهِ ..واسْتَمرَّ الْجِنيُّ فى حَديثِهِ قائِلاً :

ـ ومنْ عجَائِبِ الْمُصَادفَات أنَّ مَلِكَ مدينَتِنَا قدْ سَمِعَ بِخَبرِ هذا الرَّجُلِ الطَّيبِ الصَّالحِ الذى عاشَ يَعْبُدُ اللَّه فى هذا الْمكانِ وجَمعَ حوْلهُ الْفُقَراءَ ، وأنَّهُ قدْ عزَمَ على زِيارَتهِ غدًا . .

فقالَ واحدٌ مِنَ الْجِنِّ :

- ولماذا يَزُورُ الْملِكُ جَارنا الطَّيِّبَ الصَّالحَ ؟!

فقالَ الْجنِّى الأَوَّلُ :

- لقدْ عزمَ الْملِكُ على زيارتِهِ مِنْ أَجْلِ الْتِماسِ برَكَتِه ؛ لأَنَّ للْملِكِ ابنَةً مَريضَةً بِمَرَضٍ حارَ الأَطِبَّاءُ فى شِفائِه . فقالَ واحدٌ منَ الْجِنِّ :

- وما هذَا الْمَرضُ الذى حارَ الأَطِبَّاءُ فى شِفائِه ؟!

فقالَ الْجِنىُّ الأَوَّلُ :

- إن ابْنَةَ الْملِكِ مَـريضَـةٌ بالْجُنُونِ ، ولكنَّ دَواءَهَا سَـهْلٌ وعِلاجَها مَيْسُورٌ بإذْنِ اللَّهِ على يَدِ جَارِنا الْعَابِدِ الطيِّبِ ..

فقالَ واحِدٌ مِنَ الْجِنِّ :

- وكيْفَ يكونُ عِلاجُها ؟!

فقالَ الجنىُّ الأَولُ :

- فى مَنْزِلِ جارِنا الطَّيِّبِ هذَا قِطٌّ أَسْودُ ، فى آخِرِ ذَيْلِهِ نُقْطَةٌ بيْضاءُ بقَدْرِ الدِّرهَمِ .. وكلُّ ما علَى جارِنا الطَّيبِ هذا هو أَنْ يأْخُذَ مِنْ ذَيْلِ القِطِّ سَبْعَ شَعَرات بيْضاءَ ، ويُبَخِّرَ بها ابْنَةَ الْملِك ،



فإنها تنْجُو بإذْن اللهِ منْ ذلك الْماردِ الْجنِّىِّ ، الذى تلبَّسَها ، ولا يَعُودُ إليْها أبَدًا ، فتَبْرأ مِنْ جنُونها بإذْنِ اللَّهِ ..

سمعَ الْجارُ الطيِّبُ الْمَحْسودُ كلَّ ما دارَ بيْنَ الْجنِّ داخلَ الْبِئْرِ منْ حَديثٍ عنْ علاجِ ابْنَةِ الْملكِ الْمجنُونَةِ ؛ وحَفِظَهُ جيدًا فى رأْسِهِ ..

وفى الصَّباحِ ساعَدهُ الْجنُّ على الْخروجِ منَ الْبئرِ .. ورآهُ جيرانُهُ الْفُقَراءُ وهو يخْرُجُ مِنَ الْبئْرِ الْمهجُورَةِ سالمًا ، فعَظُمَ فى أَعْيُنِهِمْ ، وزادَ حبُّهُمْ لهُ ، بعْدَ أنْ أدْركوا حِفْظَ اللَّهِ (تعالَى) لَهُ ..

وبعْدَ أَنْ طمْأَنَ الجـارُ الطّيبُ جيرَانَهُ علـى سَلامَتِه توجّه إلـى بيْتِه ، فأمْسِكَ القِطَّ الأَسْوَدَ ، وأَخذَ مِنْ ذَيْلهِ سبْعَ شَعَرات بيْضَاء ، حَفِظَها فِي جيْبِه ..

وبعـدَ قليلٍ تحـرّكَ مـوْكبُ الْملكِ مُـغادرًا قـصْرَ الْحكْمِ يتقدّمُهُ الْوُزَراءُ وأكابرُ الدّوْلةِ ، وتُحيطُهُ الْعَسْكَرُ والْحُراسُ . .

فلمّا وصَلَ الْملكُ إلى منزلِ الْجار الطيِّبِ المحْسُودِ ، رَحّبَ به الْجارُ الْمحسُودُ غايةَ التّرحيْبِ . . وقالَ له :

ـ هلْ تسْمَحُ لى أيُّها الْملِكُ أنْ أكـاشِفَكَ بسَبَبِ قُدُومِكَ إلىّ ، وزِيارَتِكَ لِى ؛ فى هذا الْوقْتِ بالذّاتِ ؟!

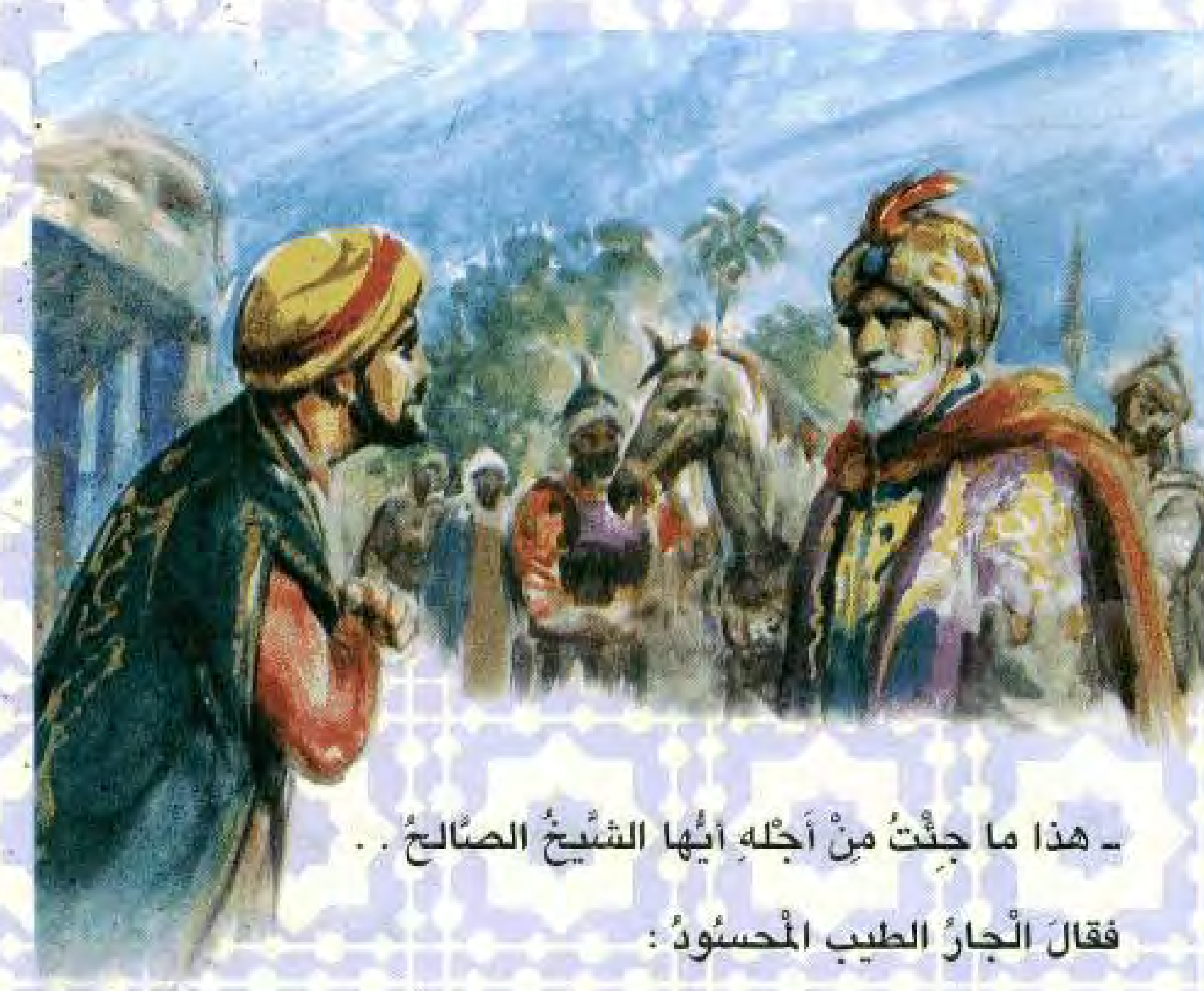
فتعَجَّبَ الْملكُ فى نَفْسِه وقالَ :

ـ قلْ أيُها الشَّيْخُ الطيّبُ ..

فقالَ الْجار الطيبُ الْمحْسُودُ :

ـ لقدْ جـئْتَ لِزيارَتى أيُهـا الْملِكُ ، وفى نَفْسِكَ أنْ تَسْألَنى عنْ عِلاجٍ لابْنَتِكَ الْمريضَةِ ..

فازْدادَ تعَجُّبُ الْملكِ وقالَ :



ـ هذا ما جِئْتُ مِنْ أَجْلِهِ أيُّها الشَّيْخُ الصَّالحُ . .

فقالَ الْجارُ الطيبِ الْمحسُودُ :

ـ أَرْسِلْ مَنْ يُحْضِرُ ابْنَتَكَ إلى هُنَا أَيُّها الْملِكُ ، فأنا أَرْجُو مِنَ اللهِ أنْ يَكُونَ شِفاؤُهَا فى هذه السَّاعَةِ عَلى يَدَىَّ ..

فَفَرِحَ الملكُ مِنْ كلامِ الْجارِ الطيبِ ، وأَرْسلَ بعْضَ أعْوانِهِ لإِحْضارِ ابْنَتِهِ . .

فلما حَضَرتِ ابْنَةُ الْملِكِ ، أَجْلسَها الْجارُالطيبُ ، وأَخْرجَ شَعَراتِ الْقِطِّ الْبَيْضاءَ وحَرقَها ، ثمَّ بَخَّرها بها ، فشُفيَتِ الْفتَاةُ فى الْحالِ ، بإذْنِ اللهِ ، وزالَ عَنْها الْجنُونُ ، فعادَتْ إلى حالَتِها الطَّبيعِيَّةِ ..

فَرِحَ الْملِكُ فرَحًا شديدًا ، لمَّا رَأى ابْنَتَهُ عادَتْ إلَى حَالَتِها الطبيعيَّةِ .. ثمَّ الْتفَتَ إلى أكابرِ دوْلَتِهِ قائِلاً :

ـ لقدْ شَفَى هذا الشَّيْخُ الطيِّبُ ابْنَتِى ـ بإذْنِ اللّهِ ـ مِنْ مَرَضٍ حارَ فيهِ الأطِبَّاءُ ..

فقالَ الْجميعُ :

ـ هذا صحيحٌ ..

فقالَ الملِكُ :

ـ كيْفَ أُكافِئُ هذا الرَّجُلَ الصَّالحَ على شِفاءِ ابْنَتِى ؟ إنَّ كُلَّ أمْوالى لنْ تُوَفِّيَهُ حقَّهُ ..

فقالَ وَزيرُ الْملكِ :

ـ إنَّ أفْضَلَ مُكَافَأَةٍ لهُ يا مَوْلاىَ ، أنْ تُزَوِّجَهُ ابْنَتَكَ ، لأنَّ مَنْ شفَاهَا هو الأحَقُّ بالزَّواجِ مِنْها ..

فقالَ الْملكُ :

ـ حقًا .. إنَّ مَنْ كانَ سَبَبًا فى شِفاءِ ابْنَتى أحَقُّ بالزَّواجِ مِنْها ..

وهكذا تزوَّجَ الْجارُ الطيِّبُ المحْسُودُ مِنَ ابْنَةِ الْملِكِ ، وانْتَقل



لِيعيشَ مَعَ الْملِكِ فى قَصْرِه ..

وبعْدَ فتْرةٍ مات الْوزيرُ ، فعَيَّنَ الْملِكُ زوْجَ ابْنَتِهِ وزيرًا للْمَمْلكَةِ ، فقامَ بعَمَلِهِ خيْرَ قِيامٍ ، وأحَبَّهُ الشَّعْبُ والرعيَّةُ ، وبعْدَ فتْرَةٍ أُخْرى ماتَ الْملِكُ ، فاجْتَمعَ كِبَارُ رِجالِ الدَّوْلةِ ، واخْتاروا الْوزيرَ خَلَفًا لِلْمَلِكَ ..

وهكذا صَارَ الْجارُ الطَّيِّبُ المحْسُودُ مَلكًا للْمملكَةِ ، وحَاكِمًا لها ..

وذاتَ يَوْمٍ كان الْملكُ الْجديدُ فى مَوْكِبهِ يطُوفُ أرْجاءَ الْمَمْلكَةِ ،

ومعَه كِبارُ رِجالِ الدَّوْلةِ ..

وتصادَفَ مُرُورُ الْجارِ الْحاسدِ فى ذلكَ الوقْت بشوارِعِ الْمدينَةِ ، فلَما رآهُ الْملكُ عرَفهُ ، والْتفتَ إلَى قَائدِ حرَسِه قَائِلاً :

ـ أَحْضرْ هذا الرَّجلَ ولا تُفْزِعْهُ أوْ تُخِفْهُ ..

فلما أَحْضَرَ قائدُ الْحرسِ الْجارَ الحاسدَ الشريرَ ، وأَوْقَفهُ بيْنَ يدَىْ جارِهِ الْمحسُودِ ، الذى صارَ ملِكًا ، قالَ لهُ :

ـ هلْ عرَفْتنى ؟!

أنَا جارُكَ الذى طالمَا حسَدْتَهُ ، بسَببِ حَسدِكَ لى صِرْتُ ملِكَ هذهِ الْبلادِ ، ولِذلكَ فأَنا لنْ أُكافِئَك إلاَّ بكُلِّ خيْرٍ . لقدْ عفَوْتُ عنْكَ ، برَغْمِ أنَّكَ كُنْتَ كثيرَ الإسَاءَةِ إلىَّ ، وقدْ حاولْتَ قتْلِى . .

وأَمرَ الْجارُ الْمحْسُودُ الطيبُ أنْ تُصْرَفَ الأَموالُ والْهدايا لجارِهِ الْحاسدِ الشِّريرِ ، الذى طالَما أساءَ إلَيْهِ . .

(تمت)

رقم الإيداع : ٤٣٧٩

الترقيم الدولى : ٥ ـ ٣٤٦ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧